

الحجاج ومُستويات التداول في النصّ الشعري

خمرّيات أبي نّوّاس أنموذجاً

أ. عبدالله بن محمد بن حمود التوبي

أ. د مولاي عبدالمالك الداودي

جامعة ابن طفيل (المملكة المغربية- القنيطرة)

كلية اللغات والآداب والفنون

Abdullah.altobi2040@gmail.com

Abstract

Our research, tagged with "Al-Hajjaj and the levels of deliberation in the poetic text - Abu Nawas as a model," seeks to read, analyze, and deliberately address the poetic discourse of one of the most prominent poets of the Abbasid era, Abu Nawas (Al-Hassan bin Hani) Al-Hakami, according to an approach that adopts the common and influential term of Al-Hajjaj in the linguistic lesson. The hadith that came from the most important pillars on which deliberation was based, based on the dependence of the speaker through it on various rhetorical and quasi-logical mechanisms in order to influence the recipient and convince him of what the sender (speaker) wants.

The research dealt with the employment of the most important deliberative mechanisms by addressing their most important active pillars in the poetic text dealt with; They are verbal acts, which are considered one of the most important aspects of pragmatic linguistics, because they contain important linguistic ideas and visions, the most important of which are intent, benefit, and arguments.

Keywords: deliberative, Abu Nawas, pilgrims, poetic text, verbal acts.

الملخص

إنّ بحثنا الموسوم بـ "الحجاج ومستويات التداول في النصّ الشعريّ - أبو نؤاس نموذجاً" يسعى إلى قراءة الخطاب الشعريّ وتحليله وتناوله تداولياً لأحد أبرز شعراء العصر العباسيّ ، وهو أبو نؤاس (الحسن بن هانئ) الحكميّ ، وفق تناولٍ يعتمدُ مصطلح الحجاج الشائع والمؤثر في الدرس اللغويّ الحديث الذي جاء من أهمّ الأركان التي قامت عليها التداوليّة ، انطلاقاً من اعتماد المتكلم من خلاله على آلياتٍ متنوّعة بلاغيّة وشبه منطقية بغية التأثير في المتلقّي وإقناعه بما يريد المرسل (المتكلّم).

وقد تناول البحث توظيف أهمّ الآليات التداوليّة من خلال تناول أهمّ ركائزها الفاعلة في النصّ الشعريّ المتناول؛ ألا وهي الأفعال الكلاميّة والتي تُعدّ من أهمّ جوانب اللسانيّات التداوليّة ، لما تحويه من أفكارٍ ورؤى لسانية مهمّة ، وأهمّها القصد والإفادة والحجاج.

الكلمات المفتاحيّة : التداوليّة ، أبو نؤاس ، الحجاج ، النصّ الشعريّ ، الأفعال الكلاميّة .

مقدّمة :

تمحورَ هذا البحث حولَ موضوع "الحجاج ومستويات التداول في النصّ الشعريّ للشاعر أبي نؤاس ، انطلاقاً من أهميّة هذا الموضوع ، وأهميّة التداوليّة وجدّتها في الدراسات النقدية الحديثة التي تناولت النصوص الشعريّة بالنقد والتحليل.

وقد جاء هدفُ البحث في تفعيل المنهج التداوليِّ ومفاهيمه ومُحدّداته وإجراءاته من خلال إخضاع شعر "أبي نّوّاس" لآليات هذا المنهج وأدواته وتطبيقه على النصوص المذكورة ، لما للتداوليّة من أهميّة وقوّة داخل السياق، وبسبب قلة الدراسات التي استثمرت هذا المنهج تطبيقاً على النصوص الشعرية ، كما ما للحجاجيّة من دور في تفعيل هذا المنهج على النصوص الشعرية ، ولما للخطاب الحجاجيِّ من أهميّة في الوصول إلى إقناع السّامع واستمالة عقله ، من خلال الحجج التي جيء بها خلال النصوص ، لتغيير مسارِ قناعته إلى المسار الذي يريده المتكلّم .

وقد استُهلَّ البحث بمقدّمة نظريّة حول التداوليّة كمنهج حديث في كنف الدراسات النقديّة الحديثة ، وما قدّمه للباحثين فيه ، وما أضافه وقدّمه للنصوص المدروسة وفق مُقتضاه ، تلاها المدخل في أهميّة اللسانيّات التداوليّة ، وأهميّة السياق التواصلي التلقّظي ، لتأتي بعده المباحث الثلاثة ، والتي تمّ تسليط الضوء في الأول منها على الحجاج وأهميته من المنظور (البلاغيِّ واللغويِّ والاصطلاحيِّ والتداوليِّ) . ويأتي المبحث الثاني عارضاً العلاقة بين الحجاج والتداوليّة ، مُستعرضاً التداوليّة من منظورها اللغويِّ والاصطلاحيِّ ، كما الحديث عن الشعر من منظور حجاجيِّ . يليه المبحث الثالث متحدّثاً حول نظريّة الأفعال الكلاميّة (الأفعال التقريرية والأفعال الإنجازيّة). ويأتي المبحث الرابع متناولين فيه الحجاج والمستويات التداوليّة تطبيقاً في خمريّات الشّاعر "أبي نّوّاس".

لتأتي خاتمةُ البحث متضمّنةً أهمّ النتائج والتوصيات التي توصلَ إليه البحث المتواضع .

المنهج المتبع :

وأما عن المنهج المتبع في التحليل ، فقد اتخذَ البحث المنهجَ التداولي التحليلي منهجاً منظماً له ، وذلك في تحليل الخطاب الذي يعدّ مستوىً تصنيفياً إجرائياً في الدراسات اللغوية المعاصرة يتجاوز المستوى الدلالي ، لبحث في العلامات اللغوية وتأويلاتها ، مُبرزاً في علاقتها بالسياق الذي جاءت فيه ، فقد وجدنا أنّ المنهج الأجدر والكفيل بالكشف عن الإمكانات التأويلية ، انطلاقاً من كونه أكثر المنهج توضيحاً لأنواع السياقات من خلال تأويل مقاصد الشاعر المُتناول بالدراسة ، ولما له من مزايا مهمتها إيلاء المتكلم الأهمية الكبرى بوصفه أحد الأركان الرئيسة المهمة في العملية التخاطبية .

الدراسات السابقة :

وقد اعتمدنا في البحث على مراجع لها علاقة بالتداولية منهجاً وأساساً نظرية ، لتكون مُعيناً للبحث في التطبيق، منها دراسة مسعود صحراوي (التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإنساني العربي) ، ودراسة سامية الدريدي (الحجاج في الشعر العربي - بنيته وأساليبه) ، كما دراسة أبو بكر العزّاوي (اللغة والحجاج) ، وغيرها من الدراسات والمراجع التي لها علاقة بالموضوع المدروس. وقد حُتمَ البحث بخاتمة تضمّنت جملة النتائج التي توصلَ إليها البحث في دراسته موضوع الحجاج ومستويات التداول في النصّ الشعريّ للشاعر "أبي نّوّاس" ، وجملة من المقترحات والتوصيات، مع تثبيت المصادر والمراجع التي أسهمت في إغنائه .

مدخل إلى الدراسة :

إنَّ المقاربة التداولية هي النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية ، انطلاقاً من أهميتها وفعاليتها في دراسة النصّ أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلية ، والتركيز على أفعال الكلام واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية داخلها ، والاهتمام بالسياق التواصلية والتلفظي ، موجّهة اهتمامها وتركيزها على عنصر الوظيفة والقصدية في النصوص والخطابات الأدبية ، وبهذا تكون التداوليات قد تجاوزت الدلالة لتتعمق بالوظيفة والدور والسياق الوظيفي .

كما تُعنى التداولية بفهم العلات المعنوية والدلالية بين المتكلم والمتلقي ضمن سياقٍ معيّن ، انطلاقاً من طبيعة البناء التداولي وبنيتها ، وهي طبيعة الاعتقاد والمعرفة وسلطتهما في النصّ ، وتسمّى هذه المقاربة بالمقاربة التواصلية أو المقاربة الحجاجية ، وهذا ما يسعى البحث لاكتشاف كنهه وتوضيحه ، من خلال تناول النتاج الشعريّ للشاعر "أبي نّوّاس" من خلال شعره في الخمرة ، وخصوصيتها لديه في حياته وأدبه بعامة ، وشعره بخاصة .

المبحث الأول - الحجاج ومفهوماته :

أولاً - الحجاج من منظور لغويّ :

الحجّاج لغةً : وردَ في لسان العرب "لابن منظور" في معرض حديثه عن الحجّاج : "حجج ، الحجّ ، حجّ إلينا فلان ؛ أي قدِمَ ، وحجّجتُ فلاناً واعتدته ، ورجلٌ محجوج أي مقصود"⁽¹⁾.

كما جاء في معجم العين "للفراهيدي" : "المحجّة : قارعة الطريق الواضح ، والحجّة : وجهُ الظفر عند الخصومة"⁽²⁾.

ثانياً - الحجّاج من منظورٍ اصطلاحيّ :

أمّا اصطلاحاً ، فالحجّاج في الاصطلاح أضحى في عصرنا الحاليّ غير محصورٍ في الاستعمالات الخطابية لمجرد الاستعمال ، بل قد باتت ملازماً لكلّ خطاب تلازماً ضرورياً لا مفرّ منه ، والسبب في ذلك أنّ لكلّ خطاب حال في اللغة ، وتمنحه هذه الأخيرة العناصر الأولية والقاعدية لكلّ حجّاج ؛ أي عنصر الاستدلال والتدليل ، وهذا ما أشار إليه بعض اللغويين بقول أحدهم : "الحجّاج فنّ الإقناع ، والإقناع حاضر في كلّ خطاب"⁽³⁾.

ورغم اختلاف تعريفات الحجّاج لدى علماء اللغة ، إلّا أنّ ثمةً أساسيات متفق عليها ، ألا وهي :

⁽¹⁾ - ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة جديدة مُحقّقة ، دار صادر (بيروت ، لبنان) ، الجزء الأول ، ص22.

⁽²⁾ - الفراهيدي ، الخليل بن أحمد . كتاب العين مرتّب على حروف المعجم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان) ، باب الحاء ،

⁽³⁾ - الدريدي ، سامية . الحجّاج في الشعر العربي (بنيته وأساليبه) ، الطبعة الثانية ، دار عالم الكتب ، الأردن ، 2011م ، ص22.

- إنَّ الحجاج في ماهيته يخاطب قناعة المتلقّي ، لا عواطفه ، فهو بذلك خطاب العقل ، ركيزته الأساسية هي اللغة بمختلف استراتيجياتها اللغوية والنحوية والبلاغية للوصول إلى عقل المتلقّي .

- إنَّ الحجاج وسيلة لإقناع المتلقّي ، والهدف منه هو التأثير المباشر في المتلقّي ، وذلك لتعزيز موقفه أو لتغيير رأيه المتبني حول أمرٍ أو قضيةٍ ما ودفعه لتبني رأيٍ جديد يوجّهه إليه الأديب أو الشاعر .

ثالثاً - الحجاج من منظور بلاغي :

إنَّ الإقناع الذي هو الهدف الأساس من الحجاج مرتبط بالخطابة ، وتحديدًا عند العرب ، وهذا ما يجعل الحجاج يقترب منها ، مختلفاً عنها في أنّه يستلهم منها الإقناع ويأخذه ، "فلا حجاج من دون جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يُعرض عليه"⁽¹⁾.

ويعرّف "الفارابي" الحجاج بقوله : "الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع في جمع الأجناس العشرة ، وما يحصل من تلك الأشياء في نفس السامع من القناعة في الغرض الأقصى بأفعال الخطابة"⁽²⁾.

¹ - الريفي ، هشام. فريق البحث في البلاغة والحجاج (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا)، تحقيق : حمادي صمود ، 1998م ، عن الحجاج عن أرسطو ، ص306.

² - المرجع نفسه ، ص 142.

كما يتحدّث "الجاحظ" عنها بقوله : "الغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"⁽¹⁾.

رابعاً - الحجاج من منظور تداولي :

ارتبط الحجاج بالتداوليّة ، من حيث حاجة الحجاج إلى وجود سامعٍ ومتكلّم ، بهدف تأثير أحدهم (المتكلّم) في الآخر (السامع) ، وهذا هو الغرض الذي وضعت التداوليّة من أجله ، وهو غرضها وهدفها الرئيس .

وانطلاقاً من ذلك ، ارتبط الحجاج بالبُعد التداولي على مستوياتٍ عدّة ، "ذلك أنّ الحجاج يعدّ ظاهرةً متجسّدة في الخطاب الحجاجي أو الصورة الثنائية الاستدلالية ، فإننا سنكون مبدئياً بصدد أفعالٍ كلاميّة لها مرجعيّة مقالّيّة مقاميّة مُشتركة بين المتكلّم والمستمع ، أو بين المُخاطب والمُخاطب"⁽²⁾.

ويعرّف "أبو بكر العزاوي" الحجاج في أنّه : "يتمثّل في إنجاز مُتوالياتٍ من الأقوال ، بعضها بمثابة الحجج اللغويّة ، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي يُستنتج منها"⁽³⁾.

⁽¹⁾ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، (د ، ط) ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، لبنان) ، الجزء الأول ، ص82.

⁽²⁾ - عبد الرحمن ، طه. في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، الطبعة الثانية ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ص65 .

⁽³⁾ - العزاوي ، أبو بكر. اللغة والحجاج ، الطبعة الأولى ، منتديات سور الأزبكية ، الدار البيضاء ، 2006م ، ص16.

كما عرفه "طه عبد الرحمن" بأنه "كلُّ مَنْطوقٍ موجّهٍ إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحقّ الاعتراض عليها"⁽¹⁾.

المبحث الثاني – التداولية ومفوماتها :

أولاً – المفهوم المعجمي للتداولية :

يرجع مصطلح التداولية إلى مادة "دَوَّل" ، وهي "تحوّل الشيء من مكانٍ إلى آخر ، والضعف والاسترخاء"⁽²⁾ ، كما جاء في "أساس البلاغة" : "دالت له الدولة ، ودالت الأيام بكذا ، وأدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكثرة لهم عليه"⁽³⁾.

ثانياً – المفهوم الاصطلاحي :

التداولية هي "وصف لكلّ ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامّة الناس وخاصّتهم"⁽⁴⁾ ، وهي تشمل "الدراسات الواصفة لعلاقة الدوالّ الطبيعيّة ومدلولاتها مع الدالّين بها"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - عبد الرحمن ، طه. اللسان والميزان ، الطبعة الأولى ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1998م ، ص226.

⁽²⁾ - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د ، ت) ، دار الفكر ، 1979م ، مادة (دَوَّل) ، الجزء الثاني ، ص126.

⁽³⁾ - الزمخشري ، أساس البلاغة . الطبعة الأولى ، مكتبة ناشرون ، (بيروت ، لبنان) ، 1996م ، الجزء الخامس ، ص

⁽⁴⁾ - عبد الرحمن ، طه. تحديد المنهج في تقويم التراث ، الطبعة الثانية ، المركز الثقافي العربي ، (بيروت ، لبنان) ، ص244.

ومن أوضح تعريفاتها أنها "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياقٍ محدّدٍ (مادّي ، اجتماعيّ ، لغويّ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامٍ ما"⁽²⁾.

المبحث الثالث - علاقة الحجاج بالتداوليّة :

التداوليّة مصطلح حديث وجديد في الدرس اللغوي اللساني ، امتدّ لِيَتَّصِلَ بدراسات أخرى عدّة ، منها علم الاجتماع اللغويّ ، انطلاقاً من عنايته الشديدة بالأفعال الكلاميّة التي تتصل بتحقيق الإنجاز والحدوث في الاتصال الخطابي بين المتكلم والمتلقّي .

فاللغة تداول سياقي وحجاجي وحواري في آن ، والتداوليات الحجاجيّة تعني دراسة اللغة الإنسانيّة من وجهة نظر تداولية من خلال دراسة الخطاب الحجاجي ، ورصد الروابط والعوامل الحجاجيّة الموجودة في النصّ ، واستكشاف أفعال الكلام والسياقات الكلاميّة الإنجازيّة ، والخوض في مختلف الوظائف التداولية التي تؤدّيها هذه الأفعال .

أولاً - الشعر من منظورٍ حجاجي :

⁽¹⁾ - عبد الرحمن ، طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص27.

⁽²⁾ - نحلة ، محمود أحمد . آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، (د ، ط) ، دار المعرفة ،

يرى بعضُ الباحثين والنقاد أن ثمة علاقة تعارض بين الشعر والحجاج ، "وذلك لأنّ الحجاج يقوم على المعرفة المبتدلة الشائعة ، بينما يقوم الشعر على الرؤية الفرديّة"⁽¹⁾.

وتعود بعض هذه النظرة لرأي القدّامى ورؤيتهم للحجاج الذي يُماهى الجدل ويتماهى معه في أهدافه ، "فهو بالنسبة لهم طريقة استدلال صارمة مجاله المناظرات والعلوم النظرية"⁽²⁾.

إنّ الشعر نصّ لغويّ قائم بحدّ ذاته ، والحجاج وفق نظريته في اللغة يُسلم به على أنّه كائن في كلّ خطاب لغوي ، فالشعر في أدنى مستوياته يحمل طابعاً حجّاجياً ، لأنّه "كلام مُقّفى موزون على سبيل القصد والقيّد"⁽³⁾، وهو ما يؤسّس للحجاج في أيّ نصّ لغويّ ، ولكن ليس في كلّ نصّ شعريّ ، فالشعر يتميز في حجّاجيته بين شاعرٍ وآخر.

فقد يتحصّن الشاعر بموقفٍ حجّاجيّ حادّ لخلق التأثير المطلوب ، لأنّه ينطلق من قناعاته الشخصية ، ما يُعزّز القيمة الحجّاجية في النصوص الشعرية التي تسعى من خلال الفعل الشعريّ وحجّاجيته لإثبات وتمثيل الأفعال الإنسانية ضمنه .

⁽¹⁾ – العزاوي ، أبو بكر. الخطاب والحجاج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، (بيروت ، لبنان) ، ط1 ، 2010م ، ص36.

⁽²⁾ – الدريدي ، سامية. الحجاج في الشعر العربي (بنيتيه وأساليبه) ، ص49-50.

⁽³⁾ – الجرجاني ، عبد القاهر. دلائل الإعجاز ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان) ، 2001م ، ص133.

ثانياً - نظرية الأفعال الكلامية :

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية من أهمّ جوانب اللسانيّات التداوليّة ، "لما تحويه من أفكار ورؤى لسانيّة مهمّة ، وما تضمّنته من جوانب مهمّة للسانيّات التداوليّة ، وأهمّها (القصد والإفادة والحجاج)"⁽¹⁾ . وقد حظيت أفعال الكلام باهتمام كبير لدى الدارسين والعلماء ، لما لها من أهميّة في الدرس اللغويّ واللسانيّ ، فهي تمثّل جوهرًا وأساساً بالنسبة له . ويعدّ من أهمّ موضوعات اللسانيّات التداوليّة هي الأفعال الكلاميّة ، وهي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيّات التداوليّة ، فقد ارتبطت اللغة بإنجازها الفعليّ في الواقع ، "وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من أوستن، واستأنفت من طرف "سورل" قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين الذين يعتدّون بالنظرية الملفوظيّة"⁽²⁾ ، ولهذا حظيت باهتمام النقاد والدارسين الغربيين مثل "جون أوستن" الذي يُعدّ مؤسس هذه النظرية ، من خلال جهوده في الكشف عن الاستمالات المختلفة للمنطوقات التي تبلورت من خلال نظرية الأفعال الكلاميّة ، و"سيرل" العالم والناقد الغربيّ الذي سخرّ جلّ جهوده في هذا المجال اللسانيّ المهمّ ، مُكملاً ما بدأه "أوستن" على هذا الطريق والمنهج ، ما جعل نظرية أفعال الكلام التي وضع أصولها "أوستن" عام 1970م ، وأقام بناءها "سورل" تلفت انتباه الباحثين وفضولهم العلميّ والبحثيّ ، فانتهوا إلى

⁽¹⁾ - لهوبيل ، بانيس . مظاهر التداوليّة في مفتاح العلوم للسكاكي ، الطبعة الحادية والعشرون ، عالم الكتب الحديث ، (عمّان ، الأردن) ، 2014م ، ص 212 .

- كلماير وآخرون : أساسيات علم لغة النصّ ، ترجمة وتحقيق : د. سعيد حسن بحيري ، زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، (مصر ، القاهرة) ، 2009م ، ص 17-43 .

⁽²⁾ - بوجادي ، خليفة. اللسانيّات التداولية مع محاولة تأصيليّة في الدرس القديم ، الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، 2009م ، ، ص 87.

وجود طبقةٍ من الأفعال لا يمكن أن تتحقق إلا بوساطة اللغة ، وبذلك "أصبح مفهوم الفعل الكلامي (speech act) نواةً مركزيّة في كثيرٍ من الأعمال التداوليّة"⁽¹⁾.

وفي العصر الحديث أكمل النقاد ما وضع "أوستن" و"سيرل" أسسه ، وتحديداً عند "كانط" ، فقد "وقعت الصيغة الخبريّة تحت طائلة نقد مؤداه أنّ هناك جُملاً لها هذه الصيغة ، لكنّها لا تقبل الصدق أو الكذب ، وبالتالي فهي تخرج عن مجال الفلسفة والمنطق ، ونتيجةً لهذا النقد تكوّن الاتجاه الوضعي الذي عمل على إزاحة جزء كبير من الجمل التي تقبل الصدق و الكذب"⁽²⁾.

أمّا عند العرب ، ولدى البحث في جهودهم كافة عن التداوليّة بين طيّات الدراسات العربيّة اللغويّة ، فإننا نجدها موجودة في صور متفرّقة لا كموضوعٍ كامل ناضج الأسس وواضح المعالم ، سواء في الدراسات القديمة أو الحديثة ، ولكنّها واضحة وجليّة في بعض جهود البلاغيين القدماء أمثال "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" ، ولدى "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "أسرار البلاغة" ، و كتابه "دلائل الإعجاز" أيضاً .

⁽¹⁾ – صحراوي ، مسعود. التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإنساني العربي) ، الطبعة الأولى ، دار التنوير ، 2008م ، ص54.

⁽²⁾ – أرمينكو ، فرنسواز . المقاربة التداوليّة ، ترجمة : د. سعيد علوش ، منشورات مركز الإنماء القومي ، 1987م ، ص63.

وتعدّ الأفعال الكلامية والتي هي من أهمّ أعمال التداولية وأهمّ مباحثها ، وقد ارتبطت في الدرس العربيّ بمباحث علم المعاني ، وتحديدًا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعروفة بـ "الخبر والإنشاء" ، وبهذا يمكن أن نعدّها مقابلة لنظرية أفعال الكلام عند الباحثين المعاصرين الغربيين .

وقد حظيت هذه الأفعال باهتمام كبير من قبل البلاغيين والنحاة العرب وعلماء الفقه والأصول ، واحتكموا في ذلك إلى أسلوب الجملة وما يحمله من معانٍ في تحديد وظائفها النحوية ، لما لها من دور في التحليل النحويّ،

وفي عُرف أغلب النحاة توجد قرينة تساعد على تحديد الوظيفة النحوية للكلمة وبيان دورها في التحليل النحوي للجملة ، وهي المعاني التي تعارف عليها المعاصرون باسم "القصدية"⁽¹⁾ ، فخلاصة ما يحكم الفرق بين الجملة والكلمة عند النحاة أربعة مقاييس ، منها ما يرتبط بالمتكلم ، ومنها ما يرتبط بالمخاطب ، ومنها ما يرتبط بالخطاب في حدّ ذاته ، وهي الإسناد والقصد والإفادة ، وهي مقاييس تداولية لا تتمّ إلا بالاستخدام الفعليّ للغة"⁽²⁾.

وبناءً عليه ، هناك نوعان من الأفعال الكلامية ، وهي : (الأفعال التقريرية ، الأفعال الإنجازية) .

⁽¹⁾ - صحراوي ، مسعود. التداولية عند العلماء العرب ، ص200-201.

⁽²⁾ - السكاكي. أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي(ت 626هـ) ، مفتاح العلوم ، ضبط وتعليق : معين زرزور ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان) ، 1987م ، ص166.

المبحث الثالث - الآليات التداولية :

أولاً - الأفعال التقريرية :

وتسمى بالأفعال الإخبارية أو الوصفية ، "وظيفتها تقرير أو وصف العالم الخارجي"⁽¹⁾ ، يمكن الحكم عليها بالصدق و الكذب ، فتكون صادقة إذا جاءت مُطابِقةً لِمَا تصف ، وكاذبة إذا خالفت وصفها في الواقع .

وقد سمّاها العرب "الأساليب الخبرية" ، كما هي الأفعال التي تقوم على تأكيد الشحنة الإخبارية للمعلومات والأفكار والقناعات التي يتداوله المتلقّظون بالخطاب"⁽²⁾.

ثانياً - الأفعال الإنجازية :

وتسمى الأفعال الإنشائية و الأدائية ، "فهي لا تصف ولا تُخبر بشيء ، ولا تثبت أمراً على وجه الإطلاق ، ومن ثمّ فهي لا تدلّ على تصديق أو تكذيب"⁽³⁾.

ثالثاً - الآليات التداولية (الأفعال الكلامية) في "خمریات أبي نّوأس" :

⁽¹⁾ - إسماعيل عبد الحق ، صلاح. التحليل اللغوي عند مرسة أكسفورد ، دار التنوير ، 1993م ، ص137.

⁽²⁾ - طلحة ، محمود. تداولية الخطاب السردى ، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ، تحقيق : مسعود صحراوي ، (د ، ط) ، عالم الكتب الحديث ، (إربد ، الأردن) ، 2012م ، ص107.

⁽³⁾ - أوستن ، جون لانكشو. نظرية الأفعال العامة (كيف ننجز الأفعال بالكلام) ، دار أفريقيا الشرق ، 2010م ، ص20.

1 - الاستفهام ووظيفته الحجاجية :

إنَّ الاستفهام في حقيقته هو السؤال عما يُجهل من قبل السائل ، ووفقه ينتظر السائل جواباً مقنعاً وواضحاً على سؤاله بهدف الاقتناع .

ولكنَّ الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ وأغراضٍ أخرى غير النحوية ، وهي أغراض بلاغية ومعانٍ تُفهم من سياق الكلام ، ومن الحالة النفسية التي يتحدث بها المتكلم ويُلقى بها خطابه ، من مثل (التوبيخ ، التعجب ، التمني ، التخميم ، المر ، التنبيه ...) وغيرها من الأغراض البلاغية والمعاني التي تُفهم من سياق الكلام.

إنَّ طرح السؤال يأخذ المتلقي إما إلى منحى الإقناع بما يُريده المخاطب ، أو الردّ عليه بحجّة أقوى ، وبذلك يكون هذا السؤال حجّة بذاته ، ما يجعل الاستفهام بذلك يمثّل آليةً مهمّة في الخطاب الحجاجي ، لما له من قدرة على مخاطبة عقل المتلقي ومحاكته وإقناعه ، من خلال أغراضه البلاغية التي يخرج إليها ، والتي تجعله يمنح النصّ بعداً حجاجياً أقوى وأكثر إقناعاً للمتلقي ، فالاستفهام معها لا يكون مجرد سؤالٍ مجرد ، بل يتجاوز الحاجة إلى جوابٍ عاديّ إلى ما يثيرُ خيالَ ومشاعرَ المتلقي وفكره ، ويُعطي المعنى أكثر بعداً .

وكما يقرّ بعض البلاغيين بأهمية الاستفهام كآلية حجاجية فاعلة في النصّ ، "فالكلام والحجاج متّصلان على نحوٍ عميق ، فإذا كانَ الكلام هو إثارة السؤال أو استدعاء له ، فإنّه يولد بالضرورة نقاشاً ، ومن ثمّة

حجاجاً⁽¹⁾، كما أنّ للاستفهام طاقة حوارية تحمل إichاءات دلالية ، فلقد ذهب موريس بلانشو إلى القول بأنّ:
"السؤال هو رغبة الفكر"⁽²⁾، بل هو " الفعل الأكثر أهمية ضمن الأفعال اللغوية"⁽³⁾.

ويمكن التمثيل في شواهد عدّة لبعض سياقات الاستفهام في خمريّات "أبي نواس" لإيضاح ودراسة إبداعه
الحجاجي في توظيف الاستفهام الإقناعي:

أ - سياق التوبيخ :

يقول "أبو نواس من خمريّاته" :

"فكيف بالحجّ لي ما دمتُ مُنغمساً
في بيتِ قوادةٍ أو بيتِ نَبَاذٍ"⁴
يظهر سياق الاستفهام حجاجياً من خلال سياق التوبيخ الذي جاء فيه ، وخروجه عن الغرض الأساس الذي
وضع من أجله ، "فأبو نواس" هنا يتساءل بطريقة توبيخية غير مُبطّنة حول كيفية ما يجب فعله أمام ما يغلب
عليه من تفضيل للخمر ، وعدم قدرة على مُفارقته والاستغناء عنها ، فكيف السبيل والطريق التي سيبلغ فيها
الحجّ وهو منشغل طيلة الوقت بالخمير في معانقتها وبيوتها (بيت نَبَاذٍ) ، فالنَبَاذ هو الذي يعصرُ النبيذَ يُعْتَقُهُ
ويبيعه.

⁽¹⁾ - حمدي ، صفاء و علي ، محمد . مقال / حجاجية الاستفهام في الخطاب النبوي: الاستفهام الحجاجي التفاعلي نموذجاً، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم - كلية الآداب ، مج : 12 ، العدد (1) ، 2020م .

⁽²⁾ - موريس بلانشو، أسئلة الكتابة، ترجمة نعيمة بنعبد العالي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توفيق، الدار البيضاء المغرب، 2004م، ص: 13.

⁽³⁾ - محمد أديوان ، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني، ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، معهد اللغة العربية وأدائها، تلمسان عدد: 1994، 1م ، ص: 42.

⁽⁴⁾ - ديوان أبي نواس برواية الصولي (الخمريّات) ، تحقيق : الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، الطبعة الأولى ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، 2020م ، ص95.

فحقّق لتّوبيخ هنا جماليته وبلاغته ، ومنح البيت أساقاً أفاد الغرض لرئيس الذي أرادهُ الشاعر .
ب - سياق الإنكار :

"كيف النزوغ عن الصّبا والكاسِ قسّ ذا لنا يا عاذلي بقياس"¹

لقد وردَ الإنكار هنا حجّاجياً من خلال توضيح الشاعر في بيته رفضه وإنكاره تركّ الخمرة والكأس ، بادئاً قوله بأداة حجّاجية وهي (كيف) ، والمنتبّع المعنى البيت يجد أنّ الاستفهام خرج إلى معنى الإنكار، فهو يرفض ويُنكر تركهُ الكأس ، مُتابعاً في الشطر الثاني للاثمّه أن يوضّح له كيف يُمكنه تركّها ، وذلك بأسلوبٍ إنكاريّ غاية في البلاغة .

ت- الافتخار :

يقول الشاعر في موضعٍ آخر من خمريّاته :

"كيف أصبحت لا عدمت صباحاً صالحاً يا مُحمّد بن قُريش"⁽²⁾

تجلّت الغاية الحجّاجية هنا من الاستفهام من خلال خروجه إلى سياقِ الافتخار ، من خلال تجلّي معنى "أبي نواس" المُراد في أبهى حلّة من خلال قوله السابق ، فقد وُظّف لاستفهام حجّاجياً بغرض إظهارِ الافتخار بالنبي محمّد (ص) بلوحةٍ بلاغيةٍ تتعمّد شرفه به ، فتجملّ استفهامه وافتخاره بالمعنى علنيّ أرادَه في البيت ، ألا وهو سؤاله مفتخراً عن كيفية وصولِ سيّدنا محمّد إلى هذه المنزلة والمرتبة

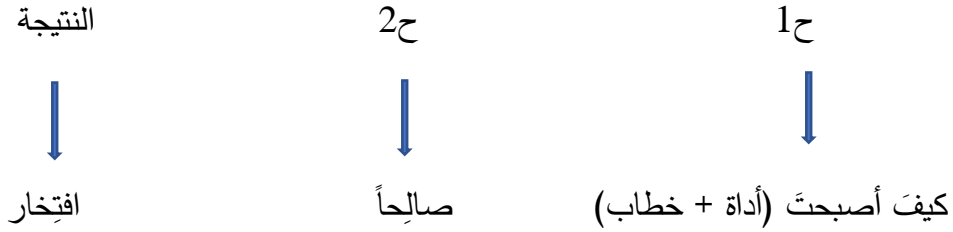
⁽¹⁾ - المصدر السابق ، ص110 .

⁽²⁾ - المصدر السابق ، ص114 .

الرفيعة التي خُصَّ بها ، وهو سؤالُ العارِفِ بالتأكيد والمُفتخر ، لا المُستغرب ، ما جعلَ الاستفهام يُعطي المعنى فخامةً وثقلاً.

وقد كمنت الوظيفة الحجاجية للاستفهام هنا في فرضه ضرورةً إعمال عقل المُخاطب وذهنه ، فهو يعلم مقدماً أنّ المتكلم لا يقدم له هذه الأسئلة لغرض الإجابة ، وإنما يبحث فيما يقتضيه الاستلزام الحواري للأسئلة المطروحة.

ومن هنا جاء السؤال المجازي أشدَّ إقناعاً للمرسل إليه وأقوى حُجّة ، ويُمكن تمثيل البيان الحجاجي للبيت السابق كما يلي :



ث- التمني :

يقول :

وَأَذَنِّي : متى مِنَّا التّلاقي¹

"فَبِتُّ وَعَيْنُهُ دُونَ النَّدَامَى

¹ - المصدر السابق ، ص 120.

تتبدى الصيغة الحجاجية هنا من خلال غرض التمني في المعنى الذي أراده "أبو نواس" ، وذلك في معرض تساؤله عن موعد اللقاء المنتظر بالخليفة ، فيظهر تمنيه مجيء ذلك الموعد ، وهو في حال التمني التي خرج إليها الاستفهام ليؤدي هذا المعنى بالتحديد ، ما جعل الأداة (متى) تؤدي وظيفة حجاجية دلالية مهمة ، كما يوضحها السلم الحجاجي:

السبب	الرابط	النتيجة
متى منّا التلاقي	متى	فبئ (انتظار الشاعر ذلك اللقاء)

ج- التعجب :

كما جاء غرض التعجب من الأغراض المجازية التي خرج إليها الاستفهام في وظيفته الحجاجية ، يقول الشاعر في خمرياته :

"ما لها تحرم في الدنيا
وفي الجنة منها"⁽¹⁾

⁽¹⁾ - المصدر السابق ، ص156.

يبدو غرض التعجب الذي خرج إليه الاستفهام هنا جلياً من خلال بيان أمرٍ يتعجب الشاعر من الإتيان به ، فقد أراد في بيتٍ سابقٍ متممٍ للبيت أربعة أشياء هي غاية الحياة لديه ، ألا وهي (الماء والخمرة ولبستان والوجه الحسن) ، فأتى هذا البيت الذي يحمل تعجباً قصده الشاعر ، ألا وهو كيف تكون تلك الأشياء مُحرمّة في الدنيا وموجودة في الآخرة والجنّة ، فوظف التعجب مُحققاً من خلاله الوظيفة السياقية والدلالية للتعجب الذي خرج الاستفهام إليها .

2 - الأمر والنهي :

إنّ الأمر والنهي أسلوبان إنشائيان يتميّزان بالقدرة على تحريك مشاعر المتلقّي ولفت انتباهه ، وبالتالي التأثير فيه وإقناعه بوجهة نظر المتكلم والمُخاطب ، وبالتالي القدرة على توجيه عقل لمتلقّي إلى الوجهة المرادة من قبل الأديب .

والأمر هو "طلب تحقيق شيء مادي أو معنوي"⁽¹⁾ ، أمّا النهي فهو "طلب الكفّ عن شيء ما ماديّ و معنوي"⁽²⁾. وهما أسلوبان يتميّزان بطاقةٍ حجاجيّة مهمّة ، كما تحدّث بذلك أهمّ البلاغيين أمثال "أوستن" ، فهم وفق تصنيفه ينتميان إلى صنف الأفعال التي أسماها "Actes perlocutionnaire" ؛ أي الأقوال التي تؤدي معنىً إنجازياً لأفعالٍ معيّنة ، وهو إنجازٌ ضمنيّ ، "لأنّ صيغتي الأمر والنهي تحملان معنى الدعوة ، ومن

⁽¹⁾ - الميداني ، عبد الرحمان. البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) ، الطبعة الأولى ، (دمشق ، سورية) ، 1996م ، الجزء الأول ، ص228.

⁽²⁾ - المرجع نفسه ، 228.

ثمة تبدو صلته بالحجاج وثيقة ، لأتهما يهدفان إلى توجيه المتلقّي إلى سلوكٍ معيّن تحدده أطروحات الشاعر ومبادئه⁽¹⁾ .

يعطي الأمر بعداً حجاجياً بوصفه قاعدة للإنجاز قصده التأثير والإقناع، ولا يقلّ النهي شأناً في وظيفته الحجاجيّة عن الأمر ، فللنهي طاقة حجاجيّة بحكم أنّه يتضمّن إنجازاً ضمناً تحت عنوان (الترك أو الكف عن الفعل) ، كما أنّ النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقّي، والنتيجة إقناعية بهذه الدعوة. وقد أشار العلماء إلى أنّ النهي يقتضي الفور⁽²⁾ والأمر " طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام"⁽³⁾ ، أمّا النهي فهو " طلب الكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء والإلزام"⁽⁴⁾.

– الوظيفة الحجاجية لأسلوب الأمر :

يعدّ الأمر من الأفعال الإنجازيّة ، ويتجلّى ذلك في محاولته دفع المخاطب القيام بفعلٍ معيّن، وله دور في العملية الحجاجيّة من خلال التأثير في المتلقّي وتوجيهه إلى سلوكٍ معيّن. وحدده العلوي بقوله : "الأمر صيغة

⁽¹⁾ – الدريدي ، سامية. الحجاج في الشعر العربيّ (بنيته وأساليبه) ، ص149.

⁽²⁾ - صادق ، مثنى كاظم ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق كلمة للنشر والتوزيع لبنان، ط:1، 2015م، ص: 148 .

⁽³⁾ - قاسم ، محمد أحمد ، الديب ، محي الدين ، علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني" المؤسسة الحديثة للكتاب، ط: 1، طرابلس، لبنان، 2003م، ص: 283.

⁽⁴⁾ - المرجع السابق، علوم البلاغة، ص: 289 .

تستدعي الفعل، أو قول ينبني عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء⁽¹⁾، وكما عرّفه الجارم أيضاً : "صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، وطالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممّن طلب منه الفعل"⁽²⁾.

فالأمر يشكّل بُعداً حجاجياً وقوة حجاجية، من خلال توجيه الأمر المقصود للمرسل " كون الأمر من المعاني المجازيّة ، وهو فعل كلام يؤدي أغراضاً خطابية ووظائف تواصلية معيّنة يحكمه مبدأ (الغرض) أو (القصد) الذي يبتغيه المتكلم من المخاطب"⁽³⁾.

- الوظيفة الحجاجيّة لأسلوب النهي :

لا يقلّ أسلوب النهي شأنًا عن أسلوب الأمر والاستفهام ، فهو من الأفعال الإنجازية التوجيهية ، وله قيمة حجاجيّة تتمثل في صيغته ، وعدّه المبرّد بمنزلة فعل الأمر ، ويجري على لفظه كما يجري لفظ الأمر حين عرّفه بقوله : "واعلم أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري على لفظة الأمر"⁽⁴⁾ ، وهو " طلب الكفّ

⁽¹⁾ - الأوسي ، قيس إسماعيل ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة بغداد، (د. ط) 1988م، ص: 83

⁽²⁾ - الجارم، علي و أمين ، مصطفى ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف، ص: 178.

⁽³⁾ - العشراري ، عبدالجليل ، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب ، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط: 1، 2016م، ص: 181

⁽⁴⁾ - الشهري ، عبد الهادي بن ظافر ، إستراتيجيات الخطاب، مقارن لغوية تداولية، (د ، ط) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (بيروت ، لبنان) ، 2004م . ص 350 .

عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة وهي المضارع المقترن بلا الناهية⁽¹⁾، فهو " محذوٌ بهِ حذوُ الأمر في أنّ أصل الاستعمال أن يكونَ على سبيل الاستعلاء"⁽²⁾

ويتجلى البُعد الحجاجي لأسلوب النهي، ووفق ما أطلق عليه "سورل" (الإنجاز البسيط) ويخرج في مواضع عدّة من هذا المعنى الحرفي وفق ما يقتضيه السياق ويستلزمه المقام ، فينجم عنه إنجازات مختلفة⁽³⁾.

يقول "أبو نواس" في خمرته العجائبية موظفاً بلاغية الأمر والنهي في إظهار مكانتها في قلبه على كلّ مكانٍ قد مرَّ عليه وفيه ، فهي الأهم والأعلى مكانةً :

دَعِ الأَطْلالَ تَسْفِيها الجَنوبُ وَتُبْلي عَهْدَ جَدَّتِها الخُطوبُ⁽⁴⁾

وظّف "أبو نواس" الطلب هنا بذكر فعل الأمر الكلامي(دع) في طلب ترك الأطلال القديمة تعبت بها رياح الجنوب ، ولاستخدام أسلوب الأمر هن دلالة ألحّ عليها "أبو نواس" من خلال التمثيل الحجاجي الآتي :



⁽¹⁾ - هارون ، عبدالسلام ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:5، 2001م، ص 155.

⁽²⁾ - السكاكي ، مفتاح العلوم، ص 429.

⁽³⁾ - ينظر عشراوي ، عبدالجليل ، آليات الحجاج القرآني ، ص 216.

⁽⁴⁾ - المصدر السابق ، ص69.

كما يقول في غرض النّهي :

"لا تجعل الماء لها قاهراً ولا تُسلّطها على مائها"⁽¹⁾

في استخدامه أسلوب النّهي هنا يوضّح "أبو نّواس" دعوته لمن يصبّ الخمر في كؤوسها بألا يجعل الماء ظاهراً، وأن يستثنيها بكلّ ما هو واضح وجذّاب ، فاستخدامه (لا) الناهية جاء لتأكيد ذلك لمعنى بصيغة حجّاجية لافتة .

خاتمة :

لقد جاءت اللغة من خلال الآليات الحجّاجية التداولية جسراً يوصل المتلقّي إلى فهم فكر "أبي نّواس" موجّهاً إيّاها من خلال خطابه إلى المتلقّي ، كما جاءت الموجّهات الحجّاجية في خمرياته بشكلٍ كثيف ، فقد عمد من خلالها إلى فرض فكره من خلال إحاطة المتلقّي بالنتيجة مستفيداً من كلّ الإمكانيات والآليات الحجّاجية المتاحة لديه ببراعة وعناية .

فكانت آلياته آلياتٍ شبه منطقية ، مثلها السلم الحجّاجيّ بأدواته وآلياته اللغوية خير تمثيل ، فأفضت إلى المطلوب كما أراد بالقوة والحجّة والدليل مباشرةً إلى ذهن المتلقّي ، فتركت أثرها فيه.

النتائج والتوصيات :

⁽¹⁾ - المصدر السابق ، ص51.

من خلال تناول النتاج الشعريّ للشاعر "أبي نؤاس" وتحديدًا الخمريات لديه ، ودراستها وفق المنهج التداولي التحليلي ، بهدف رصد أهمّ الآليات التداوليّة والأدلة اللغويّة ، والمتجسّدة في بحثنا بالأفعال الكلاميّة ، والتي وظّفها داخل خمرياته بغرض طرح حججه وإقناع متلقّيه بما يؤمن به ويريده في تناوله للخمرة ، توصلَ البحث إلى جُملةٍ من النتائج والتوصيات ، أهمّها :

- جاءت التداوليّة في خمريات "أبي نؤاس" موسومة بالتواصلية ومبنية وفقها ، فلم يترك المجال للوحدات السياقية ضمن الجمل أن تغطّي على السياق وأهميته في توليد المعاني ، فكانَ للعلاقات الدلالية لمفوماته القول الفصل في إخراج المعنى المراد .

- جاء الموضوع الذي عالجه "أبو نؤاس" من خلال حديثه في خمرياته مُتّسماً بالواقعية والموضوعيّة في أغلبه، على الرغم من توشّحه بالكثير من الصور البلاغية ، ولكنّ الحجاجيّة فرضت نفسها ضمن السياق لخدمة هذا الغرض الواقعيّ الموضوعيّ الذي عايشه الشاعر وعاصره وخبره في علاقته الواقعيّة الحقيقيّة مع الخمرة ، فجاء استعماله للغة قائماً على التوليد ، ولم يأتِ هذا الشعر خاضعاً لأنساق لغويّة فقط ، بل كانَ له سماته التداوليّة أيضاً .

- لقد استثمر "أبو نؤاس" كمّه المعرفيّ في اتّجاهه التجديدي في كتابة نصوصه الشعرية ، وخاصّةً المتجليّ في موضوع الخمريات ، وهو ما يتّضح من خلال متونه الخمرية ، ما جعله يتفرد في كتابته عن هذا

الموضوع بين أقران عصره ممّن كتبوا فيه ، دون منازع ، وتحديداً لما أجادَ به من توظيفٍ للآليات الإقناعيّة الحجاجيّة خدمةً لذلك .

- لقد تبينّ جلياً للباحث أنّ المتن الشعريّ النّوّاسيّ جاءَ ملائماً جداً للدراسة التداوليّة والمنهج التحليليّ التداوليّ، وتوفّر الأسس النظرية اللسانية لهذا المنهج النقديّ المهمّ .

- جاءت خمريّاتُ "أبي نّوّاس" عبارة عن أحداثٍ كلاميّة تمّ إنجازها لأغراضٍ تواصلية معيّنة ومحدّدة تعبّر عن مقصده لمراد إيصاله للمتلقّين من مكانة الخمره الخاصّة لديه وسموّ منزلتها في نفسه وشعره .

- لقد وظّف "أبو نّوّاس" في خمريّاته ملفوظاتٍ وصفيةً تقريريةً من أجل تقرير أحداثٍ واقعيّةٍ ومتخيّلة حدثت معه في سياق عرضه للخمره ، كما وظّف أفعالاً إنجازيّة في خدمة ما أرادَ إيصاله ، كالنهّي والأمر والاستفهام، وتمّ تناولها بطريقة تحليليّة حجاجيّة ، مُظهرين الغرض البلاغي الحجاجي لكلّ منها ، وكانت الأفعال .

- تتوّعت الدلالات المنبثقة من الأفعال الإنجازيّة بين توبيخٍ وإنكارٍ وتمنيٍّ وغيرها ، ، والتي دلّ عليها سياق الكلم الذي جيءَ به من قبل الشاعر وأرادها عليه ، وقد خرجت معظمها وفقاً لذلك عن غرضها الأساس والأصل الذي وضعت له إلى أغراض بلاغيّة أخرى تمّ اكتشاف كنهها من خلال التحليل الحجاجي للنصّ الشعري .

- إنَّ الشاعر "أبا نواس" لم يوظَّف هذه الآليات التداولية والحجّاجية عبثاً ، بل وظَّفَ هذه الملفوظات لغرضٍ معيّن ، لأنَّ هذا الهدف لا يتحقَّق إلّا وفق آلياتٍ محدّدة وأدواتٍ لغويّة بذاتها ، بهدف خدمة شحنته الإخباريّة إلى المتلقّي .

المصادر العربية :

- الجاحظ ، البيان والتبيين ، (د ، ط) ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، لبنان) ، الجزء الأول .
- البرجاني ، عبد القاهر. دلائل الإعجاز ، تحقيق : عبد الحميد هندايي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، لبنان) ، 2001م .
- ديوان أبي نواس برواية الصولي (الخمريات) ، تحقيق : الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، الطبعة الأولى ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، 2020م .
- الزّمخشري ، أساس البلاغة . الطبعة الأولى ، مكتبة ناشرون ، (بيروت ، لبنان) ، 1996م ، الجزء الخامس.
- السكّاكي. أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي (ت 626هـ) ، مفتاح العلوم ، ضبط وتعليق: معين زرزور ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلميّة ، (بيروت ، لبنان) ، 1987م .
- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د ، ت) ، دار الفكر ، 1979م، الجزء الثاني .
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد . كتاب العين مرتّب على حروف المعجم ، تحقيق : عبد الحميد هندايي، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان) .

ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة جديدة مُحَقَّقة ، دار صادر (بيروت ، لبنان) ، الجزء الأول .

المراجع العربية :

اسماعيل عبد الحق ، صلاح. التحليل اللغوي عند مرسة أكسفورد ، دار التنوير ، 1993م ، ص137.

الأوسي ، قيس إسماعيل ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة بغداد، (د. ط) 1988م.

بوجادي ، خليفة. اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس القديم ، الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، 2009م .

الجارم، علي و أمين ، مصطفى ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف .

الدريدي ، سامية . الحجاج في الشعر العربي (بنيته وأساليبه) ، الطبعة الثانية ، دار عالم الكتب ، الأردن ، 2011م .

الريفي ، هشام. فريق البحث في البلاغة والحجاج (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا) ، تحقيق : حمّادي صمود ، 1998م ، عن الحجاج عن أرسطو .

الشهري ، عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، (د ، ط) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (بيروت ، لبنان) ، 2004م .

صادق ، مثنى كاظم ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق كلمة للنشر والتوزيع لبنان، ط:1، 2015م .

صحراوي ، مسعود. التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإنساني العربي) ، الطبعة الأولى ، دار التنوير ، 2008م .

- طلحة ، محمود. تداولية الخطاب السرديّ ، دراسة تحليليّة في وحي القلم للرافعي ، تحقيق : مسعود صحراوي، (د ، ط) ، عالم الكتب الحديث ، (إربد ، الأردن) ، 2012م .
- عبد الرحمن ، طه. تحديد المنهج في تقويم التراث ، الطبعة الثانية ، المركز الثقافي العربي ، (بيروت ، لبنان).
- عبد الرحمن ، طه. في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، الطبعة الثانية ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب .
- عبد الرحمن ، طه. اللسان والميزان ، الطبعة الأولى ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1998م .
- العزاوي ، أبوبكر . الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، (بيروت ، لبنان) ، ط1، 2010م.
- العزاوي ، أبو بكر. اللغة والحجاج ، الطبعة الأولى ، منتديات سور الأزبكيّة ، الدار البيضاء ، 2006م .
- العشراوي ، عبدالجليل ، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب ، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط: 1، 2016م .
- قاسم ، محمد أحمد ، الديب ، محي الدين ، علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني" المؤسسة الحديثة للكتاب، ط: 1، طرابلس، لبنان، 2003م .
- الميداني ، عبد الرحمان. البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، الطبعة الأولى ، (دمشق ، سورية) ، 1996م ، الجزء الأول .
- هارون ، عبدالسلام ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:5، 2001م.

المراجع المترجمة :

أرمينكو ، فرنسواز . المقاربة التداولية ، ترجمة : د. سعيد علوش ، منشورات مركز الإنماء القومي ، 1987م.

أوستن ، جون لانكشو. نظرية الأفعال العامة (كيف ننجز الأفعال بالكلام) ، دار أفريقيا الشرق ، 2010م .

كلاميرون وآخرون : أساسيات علم لغة النص ، ترجمة وتحقيق : د. سعيد حسن بحيري ، زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، (مصر ، القاهرة) ، 2009م .

لهويميل ، بانيس . مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ، الطبعة الحادية والعشرون ، عالم الكتب الحديث، (عمّان ، الأردن) ، 2014م .

موريس بلانشو، أسئلة الكتابة، ترجمة نعيمة بنعبد العالي وعبدالسلام بنعبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، 2004م .

المقالات والدوريات :

أديوان ، محمد . نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني، ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، معهد اللغة العربية وآدابها، تلمسان عدد (1) ، 1994م .

حمدي ، صفاء و علي ، محمد . مقال / حجاجية الاستفهام في الخطاب النبوي: الاستفهام الحجاجي التفاعلي نموذجاً، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم - كلية الآداب ، مج : 12 ، العدد (1) ، 2020م .